قيادة الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام الاعلامية تسفه الدعاوى الاَموية خطبة الشام نموذجاً

المدرس الدكتور
علي فرحان عبدالله الفكيكي
الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية
المملكة المتحدة ـ لندن
ali_ff51@yahoo.com

المستخلص:

العالم الإسلامي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مرَّ بمراحل كثيرة وخطيرة فكان الأئمة عليهم السلام يواجهون كل مرحلة بما يناسبها من المواقف والافعال حتى يصححوا كل ما قد انحرف عن جادة الإسلام الصحيح. وربما كانت أخطر مرحلة تلك التي أعقبت كربلاء وما جرى فيها، حيث استبيح الدم الطاهر و انتهكت بها حرم الإسلام و ضاعت قيم الدين الحنيف من انفس الناس وتولاهم كل منحرف شاذ يحملهم على ترك مخافة الله وارتكاب الموبقات. وهذه المرحلة عاش فيها الامام السجاد عليه السلام أربع وثلاثون عاماً من سني حياته الشريفة وهو يصحح ما قد انحرف أو زال، ذلك الإسلام الذي أراده الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله من نفوس الناس. فقد عمل بنو امية ومن والاهم على صنع نموذج من الإسلام يستطيعون به ان ينعموا بنعم الدنيا ويستعبدوا المسلمين، وقد دأبوا على ذلك حتى قبل ان يستاثروا بها. فهذا معاوية بعد أن ركب السلطة وقف ليعلن فصل الدين عن الدولة صراحة ويقول (يا أهل الكوفة أترونني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون.

الإسلام دين متكامل ينظم كل صغيره وكبيره شارده ووارده لا يفوته شيء وان كان صغيراُ الا انه مسيرة الإسلام مرت بمراحل مظلمه شوهت صورة الرسالة السماوية السمحاء فترة حكم الامويين والعباسيين وقبلهم وللعاقل ان يفهم. حيث كان وعاظ السلاطين ومن يحسبون علماء كانوا يحلون ما يشتهي الملك أو الامير أو الخليفة وان كان لا يرضي الله ولا رسوله. حسبنا الله ونعم الوكيل.

المقدمة:

لقد بدأت القيادة في الإسلام مع نشأة الدعوة الإسلامية، و بزوغ فجرها، حيث تولى الرسول صلى الله عليه وآله قيادة المسلمين و توجيههم، و تحديد أهداف الدعوة لهم، كما بين لهم صلى الله عليه وآله المنهج الذي يجب أن يسيروا عليه في تلك المرحلة. ثم تطورت القيادة و تنوعت في مجالاتها ومسؤولياتها بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، و تأسيسه للدولة الإسلامية فيها، حيث قام صلى الله عليه وآله بشؤون السياسة العامة؛ وتدبير شؤون الأمة، ورعاية مصالحها، وأصبحت القيادة من خلال ذلك المنهج تقوم بواجباتها بقوة وأمانة، وتقيم مصالح المجتمع الدينية و الدنيوية، وتنظر إلى من تحت يدها بعين الرحمة، وبالشعور بالمسؤولية، قيادة تنمي الفضائل وتزكيها، وتقمع الرذائل، وتوصد أبوابها، وتعاقب أهلها. قيادة لا يخاف الضعيف من جورها، قيادة تحيي النفوس، وتبني الرجال، وتوجه الطاقات إلى ما يحقق للأمة العزة والكرامة، والنصر والتمكين في الأرض[1]. كما إن القيادة الأخلاقية أحد شروط القيادة في الإسلام. إذ إن القيادة بلا عمل لا تمثل قيمة معينة، بل هي منافية للقيم، ولعن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام مثل هؤلاء القادة بقوله: "لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به". في ضوء ذلك، تبدأ درجات القيادة الأخلاقية من القيادة القولية والعملية، وفي أعلى درجاتها يسبق عمل الإنسان قوله، ويصبح باطنه أفضل من ظاهره، أي: يقول قليلا ويعمل كثيرا، وهكذا يحظى بأجمل الفضائل الأخلاقية. يقول سيدنا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في هذا المجال: "زيادة الفعل على القول أحسن فضيلة، ونقص الفعل عن القول أقبح رذيلة". وينبغي أن يكون القائد الأخلاقي قدوة في سلوكه قبل أن يدعو الناس إلى القيم. وهذه الفضيلة من أجمل الفضائل الإنسانية[2]. وقد جاء هذا البحث في مقدمة و اربعة مباحث، إذ تضمن المبحث الاول: المنهجية العلمية للبحث. والمبحث الثاني: التأطير النظري للقيادة. كما احتوى المبحث الثالث: قيادة الامام السجاد عليه السلام الاعلامية تسفه الدعاوى الاَموية في الشام. والمبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول

المنهجية العلمية للبحث

أولاً: مشكلة البحث:

إن واقع العالم اليوم وفي ظل الاضطراب الذي تعيشه البشرية قد ادى إلى طمس وتشويه كثير من المعالم الحقيقة الصادقة عن الإسلام، ومنها موضوع البحث. ومن أجل

توضيح منهجية قيادة الامام السجادعليه السلام والتي يمكن أن تكون نبراسا لكافة العصور.

إذ تحرص القيادة الإسلامية على تنظيم شؤون المجتمع وفق ما يسعد المسلم في دنياه وأخراه، وتوازن بين حق الفرد ومصالح المجتمع. ولقد أقرَّ القرآن الكريم المبادئ الأساسية للعلاقات الإنسانية، وأصَّلَ لأدب التعامل مع الآخرين، وأقامه على مجموعة من القواعد، التي نضمن من خلالها نتائج إيجابية وحسنة، وهذه القواعد والفنون كثيرة ومتنوعة، غير أنّ هناك قاعدة قرآنية تُعدُّ أصلاً تتفرع عنه كل قواعد التعامل مع الآخرين، هي حُسْنُ الخُلُق، إذْ لا نجاح ولا توفيق في التعامل مع الآخرين دون هذا الأصل المتين. فالأمة اليوم بأمس الحاجة إلى ذلك المنهج المتميز في اختيار القادة الأكفاء. حيث تختلف الأعمال والوظائف المسندة إلى القادة، و تتنوع أغراضها وغاياتها، إلا أن القائد في الإسلام يظل كآحاد المسلمين محكوماً بنصوص الكتاب والسنة لا يجوز له مخالفتها، أو التفريط فيها.

إذ إن القيادة بلا عمل لا تمثل قيمة معينة، بل هي منافية للقيم، ولعن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام مثل هؤلاء القادة بقوله:" لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به ". في ضوء ذلك، تبدأ درجات القيادة الأخلاقية من القيادة القولية والعملية، وفي أعلى درجاتها يسبق عمل الإنسان قوله، ويصبح باطنه أفضل من ظاهره، أي: يقول قليلا ويعمل كثيرا، وهكذا يحظى بأجمل الفضائل الأخلاقية. إذ يقولعليه السلام كذلك في هذا المجال: "زيادة الفعل على القول أحسن فضيلة، ونقص الفعل عن القول أقبح رذيلة ". وينبغي أن يكون القائد الأخلاقي قدوة في سلوكه قبل أن يدعو الناس إلى القيم. وهذه الفضيلة من أجمل الفضائل الإنسانية[٣].

ثانياً: أهمية البحث: يتمتع البحث بأهمية كبيرة تتمثل بالنقاط الآتي:

١- بيان السبق الحضاري لمنهج القيادة الإسلامية الحكيمة، وبيانُ حقيقةِ سرٍّ من أسرار انتشار هذا الدينِ، وإظهارُ سببٍ من أسباب امتدادِ بساطِه الفاخر، والذي يتمثلُ في القائدِ الصالح.

٢- توعية الأمة بالقيم الأخلاقية من خلال منهج القيادة الإسلامية وفاعليتها.

٣- أنَّ القيادة منصب حساسٌ، ينبغي أن صرفَ الجهود إلى دراسة كلِّ ما يتعلق به، دراسةً شرعية، توضِّح حقوق من يتولى هذا المنصب، وحدودَه، وواجباته، وما له، وما عليه.

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على قيادة الامام السجاد عليه السلام الاعلامية تسفه الدعاوى الاَموية- خطبة الشام نموذجاً، ولتحقيق هذا الهدف الرئيس سيتم السعي لتحقيق الأهداف الفرعية التالية:-

١- التعرف على مفهوم القيادة الإسلامية وأهم الخصائص التي تميزها عن غيرها.

٢- التعرف على أثر الخصائص الشخصية للقائد الإسلامي.

٣- التوصل إلى مجموعة من الأفكار التي تساهم في معالجة هذه المشكلة، وتقديم التوصيات.

٤- الإسهام في إثراء المكتبات بدراسة علمية في مجال القيادة.

رابعاً: منهج البحث:

المنهج الوصفي، من خلال الاطلاع على الكتب والمقالات والدوريات والرسائل العلمية والدراسات العربية والأجنبية والتي تناولت القيادة وفق المنهج الغربي والإسلامي للخروج بنتائج تحقق أهداف الدراسة.

خامساً: أسباب اختيار البحث:

هناك العديد من الأسباب التي حفزت الباحث على اختيار موضوع البحث، من ضمنها ما يلي:-

١- استمرار محاولات المشككين في عظمة الإسلام وحقانيته واتهامه بالتخلف وعدم تناسبه مع العلم الحديث.

٢- ابتعاد أغلب الباحثين المسلمين عن ربط الإسلام ومفاهيمه بالعلوم الحديثة والنظريات المعاصرة.

المبحث الثاني

التأطير النظري للقيادة وفق المنهج الغربي

تعتبر القيادة من أهم الوظائف الإدارية التي يمارسها المدير وذلك لأن الخطة بعد أن يتم وضعها تنتقل إلى حيز التنفيذ وتتناولها العقول والأيدي والآلات لتنجزها حسب الأهداف

المقررة والمراحل المحددة، ويقود المدير في ذلك مجموعة من الأفراد يوجههم ويرشدهم ويدربهم وينسق أعمالهم ويوفق بين مجهوداتهم ويستثير دوافعهم وطموحهم ويحفزهم على التعاون والتنافس ويقوّم نتائج أعمالهم فيكافئ المجتهدين ويرشد المقصرين إلى كيفية علاج أخطائهم، إنها ليس بالمهمة اليسيرة، إنها تتطلب من المدير جهداً ووقتاً ومهارات، حتى يستطيع أن يقود جماعته نحو الهدف المنشود بالكفاءة والفعالية اللازمة. ويمكن القول بأن القيادة هي جوهر العملية الإدارية وقلبها النابض وأنها مفتاح الإدارة وأن أهمية مكانتها ودورها نابع من كونها تقوم بدور أساسي يشمل كل جوانب العملية الإدارية. كما هي نشاط إيجابي يقوم به شخص بقرار رسمي تتوفر به سمات وخصائص قيادية يشرف على مجموعة من العاملين لتحقيق أهداف واضحة بوسيلة التأثير والاستحالة أو استخدام السلطة بالقدر المناسب وعند الضرورة، وتقوم القيادة على دفع وتشجيع الأفراد نحو إنجاز أهداف معينة والقيادة كما يعرفها وايت، تعني التأثير على الآخرين في تنفيذ قرارات أشخاص آخرين ويفرق وايت بين نوعين من القيادة هما: القيادة التي تعتمد على الإقناع وهي التي تستمد قوتها من شخصية القائد وكذلك القيادة القائمة على التخويف والتهديد وتستمد قوتها من السلطة الممنوحة للرئيس، ويمكن ملاحظة التركيز على سلوك القائد (التأثير) على مرؤسيه من أجل دفعهم للعمل وإنجاز الأهداف المطلوبة وتأتي هنا أهمية التأثير الإيجابي من خلال توجيه القائد لمرؤسيه لإنجاز الأعمال المطلوبة بالشكل الصحيح(٤).

حيث ذكر دي بيري De Berry أربعة عناصر أساسية لتعريف القيادة يجب توافرها حتى يصبح هذا المفهوم متكاملاً(٥):-

١- أن تعتمد العلاقة بين القادة والمرؤوسين على التأثير المتبادل وليس على الإكراه.

٢- أن تعتمد العلاقة على وجود طرفين معاً هما القادة والمرؤوسون ولا يصح أن تكون العلاقة من طرف واحد.

٣- أن تتوافر النيّة لدى القادة والمرؤوسين لصنع التغيير الحقيقي في الأهداف والأغراض المشتركة.

٤- أن يعمل القادة والمرؤوسون على تطوير المجموعة.

تعريف القيادة في اللغة:

القود: نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها، ويسوقها من خلفها، فالقود من أمام والسوق من خلف، وقاد البعير واقتاده: معناه جره خلفه[٦].

والقائد عند العرب الأقدمين هو: المرشد، الدليل، الهادي[٧].

تعريف القيادة اصطلاحاً:

لقد أعطى كثير من المؤلفين والباحثين تعريفات مختلفة للقيادة منها:-

١- عرفها الرقب[٨] بأنها: تصرف مقصود بين القادة والمرؤوسين يتعلق بإحداث تغييرات حقيقية مرغوبة.

٢- عرفها الطالب[٩] بأنها: عملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه محدد ومخطط، وذلك بتحفيزهم على العمل باختيارهم.

٣- عرفها شفيق[١٠] بأنها: دور رئيسي يقوم به القائد أثناء تفاعله مع غيره من الأتباع ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به له القدرة والقوة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم في سبيل بلوغ الهدف

٤- عرفها المناف[١١] بأنها: الأخذ بالزمام والسير نحو غاية مرسومة.

٥- عرفها المغربي[١٢] بأنها: قدرة الفرد في التأثير على شخص أو مجموعة من الأشخاص وتوجيههم وإرشادهم من أجل كسب تعاونهم وحفزهم على العمل في سبيل تحقيق الأهداف الموضوعة.

وتأسيساً على ما سبق يتفق الباحث مع لعويسات[١٣] بأن القيادة: "فن استقطاب قدرات الآخرين من أجل أداء الأعمال المنوطة بهم بحماس وثقة".

أهمية القيادة:

تعد القيادة من ضروريات الاجتماعات البشرية، حيث لا تستطيع جماعة من الجماعات أن تعيش بطمأنينة، وتسير بانتظام دون قيادة[١٤]. لذا فان موضوع القيادة في هذا العصر هو ضرورة لابد منها لكي يطلع المهتمون على المفاهيم والنظريات والواجبات

والخصائص والمشاكل والمعوقات وكل ما يدخل في موضوع القيادة وخاصه ان كل الاعمال والواجبات اصبحت بحاجه الى قيادة كفؤة لكي تصل الى ما تريد من اهداف وغايات، فلم يعد الامر فوضويا، فالقائد الذي يجب ان يتمتع بالحزم والقوة وبعد النظر والادراك وسعه الافق واتساع الثقافة...الخ من صفات حتى يكون قائدا ناجحا في اعماله ووظائفه[١٥].

المهارات الأساسية للقيادة:

ترتكز القيادة على قدرة القائد وما لديه من قدرات عقلية ومعرفية وانفعالية وجوانب دافعية على التأثير في أفراد الجماعة، وذلك من خلال تحديد الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، كما يتوقف نجاح القائد على إدراكه للتعبير، وقدرته على مواجهة المشكلات وحلها بطرق فعالة بالإضافة إلى إقناع أفراد الجماعة بقبول الأهداف وحثهم على تحقيقها[١٦].

صفات القائد:

إن قيادة الرجال هي من أصعب أنواع القيادة فهي ليست بالمهمة السهلة لأنها تتطلب ممن يقوم بها أن يكون مؤهلا متفهما لمبادئها وقواعدها وأساليبها وأصولها، لذا فلابد أن يتمتع القائد بمميزات وصفات حسية ومعنوية وجسمانية ونفسية تمكنه من أداء مهمته وصولاً إلى ما يصبو إليه من أهداف، ومن ابرز الصفات والخصائص التي تدرس على أنها صفات القائد الناجح ما يلي[١٧]:-

١- **المظهر**: ينبغي أن يظهر القائد بشكل مميز سواء في ملبسة أو تصرفاته بحيث يكون القدوة الحسنة لمرؤوسيه ويجب أن يعبر مظهر القائد عن ثقته بنفسه ونشاطه وحيويته وفطنته.

٢- **الهدوء وضبط النفس**: أن لا يكون سريع الغضب والانفعال لأن ذلك يفقده القدرة على اتخاذ القرار الصائب وكذلك يفقده ثقة مرؤوسيه واحترامهم له. إن كثرة الهياج وحدّة الطباع والتعوّد على التلفظ بألفاظ نابية، يفقد القائد ثقة المرؤوسين فيه، ويخلق حاجزاً بينه وبينهم، فإنه قد يتعرض إلى العصيان.

٣- **الشجاعة:** وهي الحالة العقلية التي تمكن الإنسان من السيطرة على الخوف وتمكنه من اجتياز المخاطر والصعاب، وتجعله يتقبل المسؤولية ويتصرف بالطريقة المناسبة في حالات التهديد. والشجاعة أيضاً تعني الوقوف مع الحق حتى لو أدّت بصاحبها أن

يواجه إجماعاً رافضاً لهذا الحق، كما يجب عليه أن يتقبل اللوم والانتقاد والاعتراف بأخطائه، وهو ما يسمى بالشجاعة الأدبية.

٤- **الحزم:** وهو القدرة على اتخاذ القرار دون تردد وبشكل واضح وفي اللحظة المناسبة، وهو صفة هامة لا غنى للقائد عنها، لأنه سيمر بظروف وأحوال تفرض علية اتخاذ القرار بشجاعة وبحزم وبسرعة، ويمكن للقائد اكتساب صفة الحزم من الممارسة والخبرة المتراكمة.

٥- **الصبر والاحتمال:** هو القدرة العقلية والبدنيه على تحمل المصاعب والإجهاد الشديد في أقسى الظروف وهي صفه تكسب القائد ثقة واحترام مرؤوسيه، ويمكن قياس الصبر بقدرة الإنسان على الصمود أمام التعب والمشقة، وهو بوجه عام مماثل للشجاعة.

٦- **العدل:** يجب أن يتخذ القائد قراراته ويصدر أحكامه دون أي تحيز أو ظلم لان ذلك يصنع الرضا بين المرؤوسين ويزيد من محبتهم ويبقي صورة القائد وسمعته طاهرة نقية في نظرهم.

٧- **النزاهة:** وهي استقامة الخلق والتحلي بصفات الأمانة والعفة ونظافة اليد واللسان، وهي صفة لاغنى للقائد عنها لأنه بغير الأخلاق لاينجح في عمله ولا يحقق أهدافه، أن النزاهة وصحة المبادئ الأخلاقية والصدق والأمانة تصبُّ جميعاً في مبدأ الاستقامة.

٨- **المعرفة:** ينظر المرؤوسين لقائدهم بأنه كنز معلومات وبأنه يعرف كل شيء عن كل شيء لذا ينبغي على القائد أن يثقف ويعلم نفسه بكل أنواع العلوم والمعرف ويتابع كل جديد وخاصة في مجال عملة وتخصصه من تطورات وصناعات، بالإضافة إلى هذا فإن المناقشات الجدية والبحوث والخبرات تساهم أيضاً في توسيع مدارك القائد وإثراء معرفته الشخصية وكذلك ما يتعلق بتخصصه وعمله.

٩- **اللباقة وحسن التعامل:** يجب أن يتمتع القائد بالقدرة على التعامل مع الآخرين باحترام وأدب ولباقة، لأنه كما يعامل الناس يعاملوه، والإنسان الفطين هو الذي يضع نفسه مكان الآخرين أثناء تعامله معهم، لان الآخرين بالمقابل سيتعاملون معه بالأسلوب نفسه. إن استخدام هذه الطريقة يكون مجدياً وفعالاً في أوقات الأزمات والمحن.

١٠- **الإيثار:** وعكسها الأنانية القاتلة التي تعمي الإنسان عن رؤية إلا مصلحته متناسياً مصالح الآخرين ولا يأبه إلا بمنفعته الخاصة على حساب مرؤوسيه، ومن بديهيات الأخلاق أن تكون راحة ورضا المرؤوسين أولاً وقبل راحة القادة. إذ إن القائد الحقيقي المنتمي هو ذلك الشخص الذي يضع نفسه في آخر سلم الأولويات.

١١- **الحماس:** وهي الرغبة الصادقة والاندفاع العقلاني المدروس للقيام بالمهام وتحمل أعباء العمل، لذلك فعلى القائد أن يتقبل المهام والتحديات بروح طيبة ويقرر أن ينفذها على أكمل وجه ممكن. وإن أكبر خطوة نحو الحماس تنبع من تفهم المرؤوسين لمهامهم وواجباتهم وإدراك المطلوب منهم بعناية، ويجب إن نعلم ان النجاح هو سر الحماس.

١٢- **الإيمان بالهدف والغاية:** المسؤول الذي لا يؤمن بالهدف وبما يرغب بتحقيقه لا يحبط نفسه بل يحبط همة مرؤوسيه وبالتالي تفشل المهمة.

١٣- **التواضع:** إن كثرة الحديث عن (الأنا) هي مقتلة القائد وهي كلمة غير محببة لان فيها إحساس بالغطرسة والتعالي ونسب النجاحات إلى الذات فقط دون احترام مشاعر الآخرين وتعظيم انجازاتهم، ويكفي أن نعلم أن شخصا واحداً لا ينجز ولا يحقق كل النجاحات.

١٤- **الواقعية:** إن تحقيق الأهداف لا يكون بالشعارات بل لابد للقائد أو المدير أن يعرف إمكانية مؤسسته وقدرات موظفيه وبناء على ذلك يتصرف.

١٥- **الطيبة والرحمة:** هناك قول لخبير في القيادة:" إذا أردت أن تعرف قيمة الرئيس فارجع إلى نظرات رجاله لا إلى وصف رؤسائه". الطيبة بغير ضعف خلق حسن لا يجدر بالقائد التخلي عنه، وكذلك الخلق وحسن المعشر تساعد على تسهيل المهمة وتحقيق الأهداف بسبب ما تولد من رغبة لدى المرؤوسين للعمل والإنتاج.

المبحث الثالث

قيادة الامام السجاد عليه السلام الإعلامية

القيادة في القرآن:

ينظر القرآن الكريم إلى إمامة إبراهيم عليه السلام على أنها رمز القيادة الربانية، وإلى فرعون

الطاغية على أنها نموذج القيادة الشيطانية المغايرة للقيم. والمجتمع الفرعوني عاقبته في هذا العالم إلا الغرق في بحر الشهوات والضياع[١٨].

اذ كثير من الأنبياء لاسيما العظام منهم جمعوا بين النبوة (كشف الطريق) والإمامة(القيادة). ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[١٩]. فهذه الإمامة وقيادة البشر في البُعد الاجتماعي والمعنوي هي أرفع مقام يمكن أن يمنحه الله للإنسان، وقد حاز أئمتنا عليهم السلام على هذا المقام الرفيع وإن لم يكونوا أنبياء، إلا أنهم يسيرون على نفس طريقهم، ويدعون الناس إلى نفس الرسالة التي دعا إليها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله[٢٠].

قيادة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله:

شهدت الإدارة العربية تنظيماً إدارياً متقدماً بعد ظهور الإسلام وإقامة الدولة الإسلامية شمل جميع أجهزة الدولة، وأصبح للعرب ولأول مرة في تاريخهم، دولة لها أركانها الثلاثة: الأرض والشعب والنظام، وأوجد الرسول صلى الله عليه وآله نظاماً إدارياً خاصاً، لا علاقة له ولا تأثير عليه من أية حضارة سابقة[٢١].

إن سيرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وقيادته لهذه الأمة فقد حمل خصلتين من قبل أن يُبعث للناس كافه وهما (الصدق، الأمانة). وكان يُلقب بهما وهو ما سلب قلوب الناس وعقولهم وتهافتهم على دعوته واستجابتهم لأمره، ومما زاد في تعلق الناس بشخصه الكريم صلى الله عليه وآله التي مدحها المولى عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢٢]. وإشارته لنفسه في حديثه صلى الله عليه وآله: " أدبني ربي فأحسن تأديبي". وخصاله صلى الله عليه وآله لا يمكن إحصائها ضمن مقاييس المواصفات الإنسانية.

ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله، قائداً عظيماً في خلقه، عظيماً في بره ورحمته، عظيماً في صدقه وأمانته، وعظيماً في صبره وشجاعته، عظيماً في حبه للفقراء، وإحسانه إليهم، ودفاعه عنهم، وإيثارهم على نفسه وأهله، كان عظيماً في علمه الغزير، عظيماً في ذكائه النادر، وبديهته الحاضرة، عظيماً في فصاحته وبلاغته، كان عظيماً في إيمانه القوي ورسالته، وثقته الكاملة برب العالمين، وكان له روعة وفيه قوة، لذلك القلوب الصافية تحبه وتألفه، وتثق به كل الثقة، وتؤمن بكل ما يدعوا إليه... كان عظيماً في تفاؤله، يؤمن بالفكرة، ويضع الخطة لتنفيذ هذه الفكرة، أو هذا المشروع وينظم عمله تنظيماً محكماً، وبإرادته القوية، وإيمانه بربه جل شأنه ينفذ ما لديه من مشروعات، وهو متفائل كل التفاؤل، واثق كل الثقة بالنصر في النهاية مع كثرة الأعداء واستعدادهم، وقلة المسلمين وما لديهم من عدة وسلاح[٢٣].

أهم العوامل التي تميز منهجية القيادة الإسلامية:

١- **الولاء:** إن ولاء كل من القائد والإتباع لله سبحانه وتعالى.

٢- **الأهداف الإسلامية الكبرى:** لا يقتصر فهم القائد الإسلامي لأهداف العمل من خلال أهداف أو مصالح المنظمة فقط، وإنما يفهمها في ضوء الأهداف الإسلامية الكبرى أيضاً.

٣- **الالتزام بالشريعة والسلوك الإسلامي:** لا يمكن يعلو القائد على واجب الالتزام بأوامر الإسلام واجتناب نواهيه، فهو يستمر في موقعه القيادي مادام ملتزماً بإحكام الشريعة. كما أن عليه في أداء مهامه القيادية أن يلتزم السلوك الإسلامي، ولا سيما عند التعامل مع معارضيه أو مع المنشقين عنه.

٤- **الأمانة الموكلة:** يمارس القيادي المسؤول سلطاته كأمانة من الله يتعهدها بما يترتب على ذلك من مسؤولية عظيمة.

مقومات القيادة الإدارية في الإسلام:

تتلخص مقومات القيادة الإدارية الإسلامية من وجهة نظر سمارة[٢٤] فيما يلي:-

١- **العقل والذكاء والفطنة:** إذ أن العقل مناط التكليف في الإسلام أما الذكاء والفطنة ليتمكن بهما القائد من القدرة على تسيير العمل ورسم الخطط والتنسيق بين المواقف وتحديد ما يلزم لكل موقف وليكون في وضع يمكنه من تسيير العمل على أكمل وجه وبأيسر التكاليف وأقل الوقت، فلا بد لكل منصب قيادي من تميز عمن يقودهم برجاحة عقله ونباهته كي يتمكن من تدبير الأمور والتأثير فيمن يقودهم على نحو يفضي إلى حسن الأداء والقدرة على التأثير في من يقودهم كفريق واحد لتحقيق الأهداف المتوخاة من أعمالهم ، فالدور الذي جعله الإسلام للقائد في جماعته يستلزم أن يكون حصيف الرأي، قوي الحجة، ذو معرفة ودراية شاملة بالعمل المسند إليه وكل ذلك يستلزم أن يتمتع القائد الإداري بعقل وذكاء وفطنة يتأهل بها إلى القيادة.

٢- **الإسلام:** إن عمل القيادة الإدارية في الإسلام هو توجيه النشاط البشري في العمل لتحقيق المصالح على ضوء الإسلام، أو توجيه النشاط الجماعي في عمل مشترك

لتحقيق هدف مشروع أو عدة أهداف مشروعة مخطط إليها.

٣- **القدرة والكفاءة:** إذ أن الإسلام يفرض على كل متولٍ لقيادة أو عمل أن يكون قادرا على القيام بما وكل إليه من عمل .

٤- **الإخلاص والأمانة:** من الأحكام الشرعية التي يجعلها الإسلام من لوازم أي عمل يمارسه الإنسان وعليهما يتوقف إتقان العمل وقبوله، والإخلاص في هذا الموضع المقصود به قيام الإنسان بما يتوجب عليه فيما أسند إليه من عمل ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، والإخلاص بهذا المعنى يدفع إلى الجد والنشاط والإتقان للأعمال دونما مراقبة أو متابعة خارجية، وإنما الرقابة الذاتية التي تنتج عن طلب مرضاة الله.

٥- **الحلم والأناة والصبر:** حيث أن تعامل القيادة الإدارية إنما يكون مع البشر في نشاط جماعي هادف، ومهمة القيادة الإدارية، القدرة على التأثير الإيجابي في العاملين معه لتحقيق هدف مخطط له، فلابد إن يكون القائد الإداري على قدر من الحلم والأناة والصبر، لأن العمل الإداري يلزم فيه التأثير المتبادل بين الرئيس والمرؤوسين، وبهذا التأثير المتبادل تتضافر جهود الأفراد إيجابا في توجيه النشاط العملي لتحقيق هدف مشترك وذلك في حالة التفاهم والرضى، أما في حالة الغضب والتباغض والتنافر بين القائد ومن يقودهم فإن التأثير يكون سلبيا على سير العمل، وبالتالي نجد أن من المقومات الهامة في القيادة أن يتمتع القائد الإداري بالاتزان والرزانة والهدوء والسماحة والقدرة على ضبط انفعالاته والتحكم في عواطفه.

٦- **الرحمة واللين:** قيمتان إنسانيتان يكون الإنسان بمقتضاهما مشفقا على نفسه وغيره وعطوفا، مما يجعله دائم التفقد لأحوال من يرعاهم متلمسا لحاجاتهم الإنسانية وهذا من شأنه أن يوجد الألفة والمودة والتماسك بين القيادة والعاملين وهذا تأثير قوي من القيادة الرحيمة اللينة بالمنقادين ليندفعوا باتجاه تحقيق الهدف المنشود.

٧- **العدالة والتقوى:** وبهما تتوطد العلاقة مع الإدارة، فالتقوى والعدالة من أقوى المؤثرات في الأشخاص المحيطين به، لجعلهم يرتبطون بالقائد ويحترمونه ويتفاعلون معه ويحرصون على الولاء له والاستجابة إلى توجيهاته كلها. فالعدالة والتقوى تجعلان من يتصف بهما مثلا أعلى للمحيطين به، وتوجد لديهم الطمأنينة

والاستقرار على أنفسهم ومصالحهم وحقوقهم مما يكون له الأثر في إصلاح العمل ونشاط العاملين وحسن الأداء بدقة وإتقان.

٨- **النزعة الشورية**: تعتبر الشورى من أسس الحياة الإسلامية في المجتمع الإسلامي، وهي من لوازم القيادة الناجحة في أي موقع قيادي، فالقيادة الشورية من شأنها أن تذكي الروح المعنوية لدى جماعة العمل، من خلال إشراك الكل في الاهتمام بالعمل وإبداء الرأي في الخطط والأهداف والتنسيق ونحو ذلك مما يلزم في رفع مستوى الكفاءة في العمل، فالقيادة الغير متسلطة قريبة من المحيطين بها، وهذا من شأنه أن يوجد الطمأنينة لدى العاملين ويوجد المودة والألفة والتماسك والانتماء وكل ذلك يساهم في تكاتف الجماعة وتعاطفها على نحو يجعلها فريقا واحدا مما يضاعف إخلاص العاملين ويؤثر في الجماعة.

٩- **التواضع**: ويقصد به الخضوع والإذعان للحق والابتعاد عن الزهو والإعجاب بالنفس وهذه صفة لازمة لكل إنسان يقدر نفسه حق قدرها ويريد لها الخير ، وقيل في تعريف التواضع: (هو ضبط النفس عن الكبر والعجب والغرور ومعرفة النفس قدرها)، ويقول تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[٢٥].

١٠- **الحزم**: ويقصد به ضبط الأمور، وتم تعريف الحزم على أنه: النظر في الأمور قبل نزولها، وتوخي المهالك قبل الوقوع فيها، وتدبير الأمور على أحسن ما تكون من وجوهها.

قيادة الامام السجاد عليه السلام الاعلامية تسفه الدعاوى الاَموية في الشام:

عندما أُدخل الأسرى على يزيد لعنه الله، قال لعلي بن الحسين عليه السلام: يابن حسين أبوك قطع رحمي، وجهل حقّي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت.

فقال علي بن الحسين عليه السلام ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

فقال يزيد لابنه خالد: اردُدْ عليه. فلم يدرِ خالد ما يردُّ عليه، فقاله له يزيد: قل ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾.

ثمّ أمر يزيد خطيبه في مسجد دمشق أن يوقع بعلي والحسين عليهما السلام عند اجتماع الناس، وصعد الخطيب المنبر واجتمع الناس بحضور يزيد وأعوانه، فأكثر الخطيب الوقيعة في علي والحسين عليهما السلام وأغلظ القول فيهما، فصاح به علي بن الحسين: ويلك أيّها الخطيب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدك من النار. ثمّ طلب من يزيد أن يصعد المنبر قائلاً: إئذن لي أن أصعد هذه الأعواد فأتكلّم بكلمات لله فيهنّ رضا ولهؤلاء الجلساء فيهنّ أجر وثواب.

فأبى يزيد عليه ذلك، فقال له الناس: يا أمير المؤمنين إئذن له فليصعد المنبر فلعلّنا نسمع منه شيئاً. فقال: إنّه إن صعد لم ينزل إلاّ بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان. فقيل له: يا أمير المؤمنين وما قدر أن يُحسن هذا؟ فقال: إنّه من أهل بيتٍ زُقّوا العلم زقّاً. فلم يزالوا به حتى أذِن له فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أيّها الناس أُعطينا ستّاً وفُضّلنا بسبع: أُعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة في قلوب المؤمنين. وفُضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار محمّداً، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا سبطا هذه الأُمّة، ومنّا المهديّ. مَن عرفني فقد عرفني ومَن لم يعرفني أنبأتُه بحسبي ونسبي.

أيّها الناس أنا ابن مكّة ومِنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن مَن حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير مَن ائتزر وارتدى، أنا ابن خير مَن انتعل واحتفى، أنا ابن خير مَن طاف وسعى، أنا ابن خير مَن حجّ ولبّى، أنا ابن مَن حُمل على البُراق في الهواء، أنا ابن مَن أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن مَن بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن مَن دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن مَن صلّى بملائكة السماء، أنا ابن مَن أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن عليٍّ المرتضى، أنا ابن مَن ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله.

أنا ابن مَن ضرب بين يدَي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول ربّ العالمين، أنا ابن المؤيَّد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين

والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل مَن أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأوّل السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، ووليّ أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه.

سمحٌ، سخيٌّ، بهيٌّ، بُهلولٌ، زكيٌّ، أبطحيٌّ، رضيٌّ، مقدامٌ، همامٌ، صابر، صوّام، مهذّب، قوّام، قاطع الأصلاب، ومفرّق الأحزاب، أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة وقربت الأعنّة طحن الرحا، ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم. ليث الحجاز، وكبش العراق، مكّيٌّ، مدنيٌّ، خَيفيٌّ، عقَبيٌّ، بدريٌّ، أُحديٌّ، شجريٌّ، مهاجريٌّ، من العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين، ذاك جدّي علي بن أبي طالب.

أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء. أنا ابن خديجة الكبرى، أنا ابن المقتول ظلماً، أنا ابن المجزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، أنا ابن مَن بكت عليه ملائكة السماء، أنا ابن مَن ناحت عليه الجنُّ في الأرض والطير في الهواء، أنا ابن مَن رأسُهُ على السنان يُهدى، أنا ابن مَن حرمه من العراق إلى الشام تُسبى.

أيّها الناس إنّ الله تعالى وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاءٍ حسن، حيث جعل راية الهدى والعدل والتُّقى فينا، وجعل راية الضلالة والردى في غيرنا.

فضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد لعنه الله أن تكون فتنة، فأمر المؤذّن فقطع عليه الكلام. فلمّا قال المؤذّن: الله أكبر، قال علي: لا شيء أكبر من الله، فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، قال علي بن الحسين: شهد بها شعري وبَشَري ولحمي ودمي. فلمّا قال المؤذّن: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمّد هذا جدّي أم جدّك يا يزيد؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنّه جدّي فلِمَ قتلت عترته.

ليس في تأريخ الأمم كلها من عرب أو عجم يضاهي الإمام علي ابن الحسين السجاد عليه السلام في عبادته وورعه وقوة إيمانه وصلابة موقفه وتجلده وصبره وقد انكشفت للجميع شخصيته الرسالية الثورية العملاقة العظيمة عندما وقف ذلك الموقف المشهود أمام

الطاغية المجرم يزيد في الشام وكان يومذاك يمثل المعارضة للحكم الأموي الذي قام على جماجم ودماء المظلومين من الناس. فالإمام زين العابدين عليه السلام في معارضته لزم الموقع السليم لردع القوى الغاشمة التي ذلت رقاب العباد عبر الإستئثار والإنفراد الوراثي لصولجان الحكم والهيمنة على مقدرات وحرمات المسلمين. ماهي الإنتصارات المشهودة والمشهورة التي أحرزها الإمام زين العابدين عليه السلام وهو أسير أمام طاغية الشام؟

المحللون لخطاب الإمام عليه السلام في مجلس الطاغية يزيد يذكرون بأنه حقق في ذلك اليوم انتصارات عديدة من أهمها وأبرزها:

الأول: تعرية التضليل وفضح النظام الأموي.

من الملاحظ في الروايات التأريخية أن يزيد بن معاوية عندما قتل سيد الشهداء لم يكن في حساباته ردة الفعل المباشرة لجريمته النكراء فاستهان بالقدرات الإيمانية والعقلية والعلمية لمجموعة من الأسارى سوف يخلفهم ورائه الحسين عليه السلام وهؤلاء من أي أهل بيت ينحدرون هذا من جانب ومن جانب آخر لم يكن يحسب ما مدى مقدار عاطفة الأمة ومودتهم لأهل بيت نبيهم التي فرضها الله في كتابه وقال: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. فهل من المعقول أن تنطلي على جماهير الأمة الموحدة تدليسات السلطة ألأموية بمقولة أن المقتولين في طف كربلاء خوارج؟

لذلك استغل الإمام السجاد نقطة ضعف يزيد وعدم حنكته السياسية وعراه تعرية كاملة وكشف للناس بهم التضليل وفضح الطاغية في مجلسه وأمام قواده وجلاوزته وأمام جماهير الأمة والرأي العام.

من هذا المنطلق انظروا وتأملوا ماذا كان جواب الإمام السجادعليه السلام عندما عنفه الطاغية يزيد وأراد بذلك إذلاله وأمر الخطيب أن يكثر الشتيمة في أبيه الحسين عليه السلام قال: لذلك الخطيب: **"لقد اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار"**. ثم التفت إلى يزيد وقال عليه السلام: أتأذن لي أن أرقى هذه الأعواد فأتكلم بكلام فيه لله تعالى رضا ولهؤلاء أجر وثواب فأبى يزيد وألح الناس عليه فلم يقبل فقال ابنه معاوية، ائذن له، ما قدر أن يأتي به؟ وهنا اعترف يزيد بنفسه وبانت هزيمته أمام إبنه وأمام الناس وقال: إن هؤلاء من أهل بيت ورثوا العلم والفصاحة وزقوا العلم زقا، ومازالوا به حتى أذن له. وهذا الموقف البطولي

يسجله التأريخ من جملة الإنتصارات الراقية للإمام زين العابدين عليه السلام.

فمن الطبيعي أن يركز في ذلك اليوم التأريخي الإمام السجاد عليه السلام على تعرية الحاكم الجائر وفضحه أمام الناس ويعرفهم بحسبه ونسبه ويؤجج العواطف نحو مأساة كربلاء ومظلومية أبيه الحسين وأهل البيت عليهم السلام.

إن من جملة النقاط المهمة التي ركز عليها الإمام عليه السلام في خطابه:

أ- أهل البيت عليهم السلام والتعريف بهم وبموقفهم وموقعيتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله والتعريف بالإمام الحسين عليه السلام خاصة لكي يفسد ويبطل ادعاء الأمويين الذين أهرقوا دمه وقالوا بأنه خارجي.

ب- نسف الأساس الفكري الذي كان يزيد يحاول تبعا لأبيه تثبيت ملكه عليه بالفرض ومنطق الغلبة الظاهرية.

ج- التعريف والتشهير بآل أبي سفيان وتجريدهم من الصفات الإنسانية وبالأخص شخصية يزيد المنتكسة المهزوزة.

والمتتبع لأحداث واقعة الطف الدامية ومأساة سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله يرى بأن هذه التعرية لفضح السلطة الظالمة التي قومها الإمام في خطابه هزت أركان يزيد وجعلته ليس له من وسيلة أخرى إلا مواصلة مسيرة القمع والإرهاب وقطع الخطبة على الإمام زين العابدين عليه السلام وهذا مما يدلل على أن القمع وسيلة العاجزين.

فمقياس الإنتصار والغلبة في نظر الإمام السجاد عليه السلام ليس في القاتل المتبختر المغرور وإنما مقياس الغلبة في المقتول الضحية لأنه مظلوم.

وذكر المؤرّخون أنّه لّما قدم عليّ بن الحسين عليه السلام وقد قُتل الحسين بن علي عليه السلام استقبله ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقال: يا عليّ بن الحسين، من غلب؟ وهو مغطٍّ رأسه وهو في المحمل، فقال له عليّ بن الحسين: إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذّن ثمّ أقم.

لقد كان جواب عليّ بن الحسين عليه السلام أنّ الصراع إنّما هو على الأذان وتكبير الله تعالى والإقرار بوحدانيّته وليس على رئاسة بني هاشم، وأنّ استشهاد الحسين والصفوة من أهل بيته وأصحابه هو سبب بقاء الإسلام المحمّدي وثباته أمام جاهلية بني أُميّة ومن حذا

حذوهم ممّن لم يذوقوا حلاوة الإيمان والإسلام.

هذه المواقف البطولية ونظيراتها جعلت الإمام يقف في واحة المنتصرين لأنه صاحب حق وقضية ومظلومية وكان لصدى خطبته وكلامه وقع مؤثر في نفوس الجماهير في الكوفة والشام ولولا وقوف الإمام السجاد عليه السلام وعمته بطلة الطف زينب عليها السلام وتضحيات عقائل الرسالة وحرائر الرسول صلى الله عليه وآله لبقيت حادثة الطف وثورة الإمام الحسين عليه السلام مجرد حدث في الصحراء تحاصره السلطات الغاشمة وتضلل الناس على غرار ما نرى من تضليل في كل عصر ومصر.

الثاني: الإمام السجاد فرض نفسه بهيبته وقوة شخصيته.

تأملوا في شخصية الإمام علي بن الحسين عليه السلام كيف كانت يوم أدخلوه مع الأسارى والمسبيات من أهل بيته على الديكتاتور يزيد بن معاوية ستلاحظون إن تلك الشخصية القوية الشريفة برغم جهد المرض ومعاناة الأسر والإهانات النفسية التي تعرضوا لها أهل البيت من المجتمع الشامي إلا أن تلك الشخصية العملاقة قد فرضت نفسها وألجمت منطق الإرهاب والقوة وأجبرت يزيد بن معاوية بالإكراه على أن يوافق على خطاب الإمام عليه السلام في تلك اللحظات الحرجة التي كانت فيها المشاعر ملتهبة وهذه بحد ذاتها نقطة انتصار كبيرة تسجل – للإمام السجاد عليه أزكى السلام – على أعدائه الظالمين.

ومن جملة الإنتصارات الباهرة التي أحرزها الإمام السجاد عليه السلام أنه عقد مجلس تعزية على أبيه الإمام سيد الشهداء عليه السلام في مجلس يزيد مما أجهش الناس كلهم بالبكاء والعويل وكادت أن تقوم القيامة على يزيد في ذلك اليوم لولا أنه تدارك اللعين الموقف وأمر بقطع خطاب الإمام عليه السلام.

الرواية تقول: فأوعز يزيد إلى المؤذّن أن يؤذّن ليقطع على الإمام كلامه، فصاح المؤذن "الله أكبر" فالتفت إليه الامام فقال له:" كبّرت كبيراً لا يقاس، ولا يدرك بالحواس، لا شيء أكبر من الله"، فلمّا قال المؤذّن: أشهد أن لا إله إلاّ الله قال الإمام عليه السلام:" شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي ومخي وعظمي"، ولّما قال المؤذّن: أشهد أنّ محمداً رسول الله التفت الإمام إلى يزيد فقال له:" يا يزيد! محمّد هذا جدّي أم جدّك؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت، وإن قلت: أنّه جدّي فلمَ قتلت عترته"؟!.

أيضا قوة شخصية الإمام السجاد عليه السلام وهيبته المحمدية الهاشمية أجبرت يزيد كذلك

على أن يشعر بالفضيحة والعار أمام نفسه وأمام الناس والتأريخ مما أخذ يبرر ويدفع عن نفسه شبح جريمة قتل العترة الطاهرة ويلصقها في ابن مرجانه القبيح اللئيم المجرم عبيد الله ابن زياد حيث لم يلتفت الطاغية يزيد إلى خطورة نزعته الإجرامية إلاّ بعد أن تدفّقت عليه التقارير التي تتحدّث عن ردود الفعل والاحتجاجات على قتله ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولذلك حاول أن يلقي مسؤولية الجريمة البشعة على ابن مرجانة، قائلاً للإمام السجاد عليه السلام: لعن الله ابن مرجانة.

الثالث: خطاب الإمام السجاد عليه السلام كان له تأثير قوي في إشعال فتيل الثورات المتتابعة ضد الحكم الأموي الجائر.

لقد كانت أغلب خطابات الإمام زين العابدين عليه السلام سوى التي ألقاها في الكوفة أوفي الشام أو في المدينة كلها تهدف إلى توعية الجماهير وإلفاتهم للظلم الذي جرى على الأمة من قبل الأمويين الحاقدين على الإسلام فلذلك قام بتفجير ثورة عاطفية في مجلس الطاغية يزيد من خلال تعريف نفسه للجماهير المحتشدة ماذا قال عليه السلام:" أنا ابن المرمل بالدماء، انا ابن ذبيح كربلاء، انا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء وناحت الطير في الهواء".

يكفي أن هذا المقطع من الخطبة السجادية أثر في نفوس الجماهير تأثيراً بالغاً مما أحدث هزة تغييرية في العالم الإسلامي بأسره وأحدث صحوة في ضمائر الأمة وتوالت بعد ذلك الثورات تطالب بثأر الإمام الحسين عليه السلام وضد الحاكمية اليزيدية الأموية لأن دم الحسين عليه السلام أطهر دم على وجه البسيطة.

والثورات التي اندلعت يومذاك كثيرة منها ثورة المدينة وثورة التوابين وثورة المختار وغيرها من الثورات المتتالية لا يسمح لي المقام الآن لتعداد تفاصيلها فراجعها إن أحببت في كتب السيرة والتأريخ، ألا نعتبر هذا مكسبا وإنجازا ضخما أنجزه الإمام السجاد عليه السلام خلال الفترة التي قضاها في الأسر بعد استشهاد أحبته الكربلائيين الثائرين..

بلى إن للخطاب السجادي فاعلية وهدفية كبرى لإظهار الحقيقة في الصراع السياسي والعسكري الذي دار بين الحق والباطل وفي تشخيص من الضحية ومن الجلاد ومن هو الظالم ومن المظلوم وهذا هو الإنتصار المعنوي الحقيقي.

مما تقدم نقول أن شخصية الامام سجاد (السلام) تتميز بنمط المؤمن إذ أن القرآن

الكريم يقسم شخصية الأفراد إلى أربع أنماط وهي: نمط (المؤمن، المنافق، الكافر، المشرك)، وتتحلى شخصيته عليه (الصلاة والسلام)، بأعلى الدرجات في السمات التي تتألف منه نمط المؤمن وهي(العلم، والحلم، والسماحة، والشجاعة، والفصاحة، والمحبة)، إذ أنه اكتسب من أبويه أعلى المراتب في سمات الطاعة والإخلاص لله سبحانه وتعالى، والحكمة، والإيثار، والصبر، والتواضع، والصدق، التعامل مع الآخرين دون تمييز، والجد والمثابرة، الأمانة، وكل سمة من هذه السمات ينضوي في داخلها العديد من السمات والأفعال السلوكية الهادفة إلى نشر الخير والإصلاح لجميع الكائنات.

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً:- الاستنتاجات:

١- مما لا خلاف فيه أن الإسلام رسالة كونية لهداية البشرية لما يصلح دينهم ودنياهم، في شتى المجالات بما في ذلك مجال القيادة.

٢- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح هدف رئيس لكافة القيادات في البيئة الإسلامية على اختلاف أعمالها ووظائفها ومسؤولياتها، مع القيام بالمهام الأخرى الموكلة إليها.

٣- إن الإسلام جاء ليرسي قواعد القيادة التي تدعو إليها النظريات المعاصرة.

٤- إن القائد المسلم يهدف من خلال نشاطه إلى أهداف نبيلة تحقق له ولأمته السعادة في الدنيا والفوز والفلاح في الآخرة.

٥- تسهم القيادة في تنظيم وترتيب مجريات الحياة وحمايتها من الاضطراب والتشويش والفوضى، وكذلك تسهم في أقامه العدل والحق والإنصاف في المجتمع.

٦- تختلف ثورة الامام الحسين عليه السلام، عن الثورات الكبرى في العالم، فهي الثورة التي قادها معصوم بأمر الهي، وهي الثورة الوحيدة ذات طابع الإصلاح الشامل لجميع مناحي الحياة، والتي بقت وستبقى خالدة.

٧- الثورة الحسينية تلتقي بالتأكيد مع الثورات الكبرى من حيث الوقوف بوجه الظلم

والإستبداد وإشاعة مبادىء الحرية والحقوق الإنسانية إلا أنها تفترق من حيث كونها وضعت آلية الاستمرار.

ثانياً:- التوصيات:

١- تقديم صورة حقيقية عن منهجية الإسلام، والتعريف بما يكتنزه من أحكام تستنقذ البشرية.

٢- التأكيد المستمر في المؤسسات الحكومية والغير الحكومية على الامر بالمعروف والنهي والتصدي للمنكر إذ قال عزّ وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(٢٦). وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.

٣- على كل مسؤول يريد الإصلاح والفلاح فلا بد الاقتداء بثورة الامام الحسين عليه السلام الإصلاحية للتصدي للفساد والانحراف.

٤- أن يطلع المديرون والموظفون على منهجية قيادة الامام السجاد عليه السلام، وذلك من خلال البحوث والدراسات التي تناولت هذا المجال.

٥- الاهتمام بنشر مبادئ القيادة الحسينية، وتعميق وعي المسلمين بضرورة تطبيق تلك المبادئ.

٦- اقامة المؤتمرات والمهرجانات والمسابقات على الصعيدين المحلي والدولي في فيما يخص العلوم الإسلامية بشكل عام والقيادة بشكل خاص.

٧- رعاية البحوث العلمية في تخصص القيادة الإسلامية، وتشجيع الباحثين على النشر في المجلات العالمية، وذلك من خلال تغطية المؤسسات للنفقات المترتبة على الباحث والمرتبطة بعملية النشر.

هوامش البحث

(١) العمرو، عبد الله بن محمد: المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لمملكة العربية السعودية، العدد ٥٢، ٢٠٠٥ -٢٤٨.

(٢) الريشهري، محمد: القيادة في الإسلام، الفصل الثالث الاستبداد، تعريب، علي الاسدي، الطبعة الاولى، دار الحديث، قم المشرفة، الجمهورية الإسلامية الايرانية.١٩٩٦ ص٢٤-٢٥

(٣) الريشهري، محمد: مصدر سابق. ص٢٤.

(٤) مصطفى، كريم: سلسلة القيادة الإدارية، التعريف والمفهوم(١)، مفكرة الإسلام، نشرت: ٢٢/ أغسطس ٢٠١٤ http://www.islammemo.cc/fan-el-edar تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٨/٣٠.

(5) De Berry, S. : Using transformational leadership to change organizational culture in a government agency. Pro Quest UMI Dissertation Publishing. 2010.p.77,

(٦) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج ١٢، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. ٢٠٠٣. ص٣٧٠.

(٧) المناف، جميل كاظم، القيادة والأزمة الحضارية، دار الرشيد، بغداد، العراق. ١٩٨٠. ص٤٠.

(٨) الرقب، أحمد صادق محمد: علاقة القيادة التحويلية بتمكين العاملين في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزّة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر. غزة، فلسطين.٢٠١٠. ص١٥.

(٩) الطالب، هشام : دليل التدريب القيادي، ط١، دار المستقبل، فلسطين. ١٩٩٨. ص٥٢.

(١٠) شفيق، رضوان: السلوكية الإدارية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان. ١٩٩٤. ص٨١.

(١١) المناف، جميل كاظم: مصدر سابق، ص٤٠.

(١٢) المغربي، كامل و(آخرون): أساسيات في الإدارة، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.١٩٩٥. ص١٦٣.

(١٣) لعويسات، جمال الدين : مبادئ الإدارة، دار همومة للطباعة و النشر و التوزيع، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة. ٢٠٠٥، ص٤.

(١٤) العمرو، عبد الله بن محمد: المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي و عهد الخلافة الراشدة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لمملكة العربية السعودية، العدد (٥٢)، ٢٠٠٥. ص ٢٤٩.

(١٥) طشطوش، هايل عبد المولى: أساسيات في القيادة والإدارة النموذج الإسلامي في القيادة والإدارة، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، الاردن.٢٠٠٨. ص٧.

(١٦) أبوعيدة، كفاية يوسف: الأنماط القيادية في الجامعات وانعكاسها على تفعيل أداء العاملين، رسالة ماجستير، أصول التربية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.٢٠١٠. ص٣٩.

(١٧) ج. كور وتوا: لمحات في فن القيادة، ترجمه: هيثم الأيوبي، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان.١٩٨٦. ص١٩-٢١.

(١٨) الريشهري: مصدر سابق، ص٢٤.

(١٩) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٢٠) مطهري:٢٠١٢، ص١١-١٢

(٢١) فاروق مجدلاوي، فاروق: الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن خطاب، ط٣، دار روائع مجدلاوي، عمان، الاردن.٢٠٠٣. ص٥١.

(٢٢) سورة القلم: الآية ٤.

(٢٣) لإبراشي، محمد عطية: عظمة الرسول في خلقه الكامل، مجلة منبر الإسلام، العدد العاشر، السنة ٢٥، شوال، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الصلاحية. ١٩٦٧. ص٦٤.

(٢٤) سمارة، إحسان عبد المنعم عبد الهادي: الإدارة والقضاء الإداري في الإسلام، الطبعة الاولى، دار يافا العلمية، عمّان، الأردن.٢٠٠٠. ص٩٩.

(٢٥) سورة القصص: الآية ٨٣.

(٢٦) سورة التوبة:٧١.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم

- الأحاديث النبوية الشريفة

أولاً: المصادر العربية

١- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج ١٢، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. ٢٠٠٣.

٢- أبوعيدة، كفاية يوسف: الأنماط القيادية في الجامعات وانعكاسها على تفعيل أداء العاملين، رسالة ماجستير، أصول التربية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.٢٠١٠.

٣- ج. كور وتوا: لمحات في فن القيادة، ترجمه: هيثم الأيوبي، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان.١٩٨٦.

٤- الرقب، أحمد صادق محمد: علاقة القيادة التحويلية بتمكين العاملين في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزّة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر. غزة، فلسطين.٢٠١٠.

٥- الريشهري، محمد: القيادة في الإسلام، الفصل الثالث الاستبداد، تعريب، علي الاسدي، ط١، دار الحديث، قم المشرفة، الجمهورية الإسلامية الايرانية.١٩٩٦.

٦- سمارة، إحسان عبد المنعم عبد الهادي: الإدارة والقضاء الإداري في الإسلام، الطبعة الاولى، دار يافا العلمية، عمّان، الأردن..٢٠٠٠

٧- شفيق، رضوان: السلوكية الإدارية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان. ١٩٩٤.

٨- الطالب، هشام: دليل التدريب القيادي، ط١، دار المستقبل، فلسطين. ١٩٩٨.

٩- طشطوش، هايل عبد المولى: أساسيات في القيادة والإدارة النموذج الإسلامي في القيادة والإدارة، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، الاردن.٢٠٠٨.

١٠- العمرو، عبد الله بن محمد: المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لمملكة العربية السعودية، العدد ٥٢، ٢٠٠٥.

١١- العمرو، عبد الله بن محمد: المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي و عهد الخلافة الراشدة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لمملكة العربية السعودية، العدد (٥٢)،٢٠٠٥.

١٢- فاروق مجدلاوي، فاروق: الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن خطاب، ط٣، دار روائع مجدلاوي، عمان، الاردن.٢٠٠٣.

١٣- لإبراشي، محمد عطية: عظمة الرسول في خلقه الكامل، مجلة منبر الإسلام، العدد العاشر، السنة ٢٥، شوال، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الصلاحية. ١٩٦٧.

١٤- لعويسات، جمال الدين: مبادئ الإدارة، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة. ٢٠٠٥.

١٥- المغربي، كامل و(آخرون): أساسيات في الإدارة، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.١٩٩٥.

١٦- المناف، جميل كاظم، القيادة والأزمة الحضارية، دار الرشيد، بغداد، العراق. ١٩٨٠.

ثانياً:- المصادر الالكترونية:

١٧- مصطفى، كريم: سلسلة القيادة الإدارية، التعريف والمفهوم(١)، مفكرة الإسلام، نشرت: ٢٢/ أغسطس ٢٠١٤http://www.islammemo.cc/fan-el-edar تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٨/٣٠.

ثالثاً:- المصادر الاجنبية:

De Berry, S.: Using transformational leadership to change organizational culture in a government agency. Pro Quest UMI Dissertation Publishing. 2010.p.77,